امتيازات الطير

طالما تمنى الانسان ان يكون طيراً يتمتع بحرية الطير وانطلاقه وسرعته واستنشاقه الدائم للهواء الجيد واطلاعه على كل شيء ورؤيته لكل منظور ووصوله الى كل بعيد ممنع محجوب . ولكنه لو سئل هذا الطير اذا كان يتمنى ان يكون انساناً فانه قد يرفض كل الرفض لانه يجد نفسه ممتازاً بحالات كثيرة لايستطيعها الانسان ويجد الانسان ممتازاً بحالات اذا كان لايستطيعها هوفانه لايريدها ولا يتمناها. بل من يتصور نفسه طيراً ثم يتمنى ان يكون انساناً. فلقد ذكروا من الامتيازات التي يتمتع بها العصفور الدوري الذي سمي كذلك لكونه يعيش ويموت بين الدور انه شديد الاحتمال لكل درجات الحر كما انه شديد القوة والاحتمال في كل شيء بالقياس الى جسمه فهو سريع الطيران يتنقل بسرعة الريح الى حيث يشاء كما انه شديد الصبر على الجوع حتى انه يعيش حيث يموت الانسان جوعا ويحيى حيث يموت الانسان حراً وبرداً ولذلك يشاهد في كل الاصقاع دون ان يهمه من اختلافها شيء وذلك لان الطبيعة تغير له لون ريشه ومقدار كثافته ورقته على مقتضى اختلافها نفسها وبهذا يعد حائزاً على سعادة لا يدريها الانسان . وان الذي ينظر الى عش السنونو وما اقتضاه من دقة الصنع والاحكام والتقدير الذي يبدو به على شكل زجاجة مدلاة في الفضاء يرى انه قد فاق كل الحيوانات بحسن صنعه وجودة تقديره بل فاق الانسان نفسه في هذا الجدل اللطيف والحبك الخفيف . ومثل ذلك يقال عن الطائر

الهندي المسمى بالخياط فانه على غاية المهارة في هذه الصنعة لانه يخيط بلا ابرة سوى ابرة منقاره وبلا خيوط سوى ما يجمعه من خيوط النبات الرقيقة التي تبدو بها خياطته على شكل لا يستطيعه انسان بدون ابرة وعدة

وليس الطير ممتازاً عن الانسان بخفته وما تقدم من صنعته وحسن تقديره بل هو يمتاز عنه بالقوة بالقياس الى جسمه كما يشاهد في النسر مثلا فان نسراً لايزيد وزنه عن ١٤ رطلا يستطيع ان يطير بخنزير وزنه نحو ٥٠ رطلا على حين ندر بين الناس من يستطيع المشي حاملا ثلاثة اضعاف وزنه ذلك عدا ما يمتاز به من السرعة والتحليق في الجو فانه ما علا منطاد بانسان الى حيث يستطيع الا ورأى النسر يحلق فوقه ويرفرف رامياً بابصاره الى الارض ناظراً كل ما عليها من ذاك العلو الفاحش دون نظارة سوى ما اودعه الله من حدة البصر العجيب ولعل العلو نفسه هو الذي يعين على رؤية المنظورات البعيدة كما ثبت ذلك لاحد رجال المناطيد

ولقد غبط الانسان هذا الطائر منذ رآه يرفرف فوقه ولذلك لم ينفك عن الرغبة في تقليده حتى ظفر بالمنطاد من حيث الصعود وبالسكك الحديدية والدراجات والسيارات من حيث السرعة ولكنه مع كل هذا الاحتيال العجيب والتقليد الغريب لايزال بعيداً عن الطائر بمراحل فان اعظم السيارات لم تستطع للان ان تجتاز اكثر من مئة ميل في الساعة على حين قد راقبوا السنونو فوجدوها قد اجتازت ١٤٠ ميلا ونصف ميل في ساعة و١٢ دقيقة وذلك انهم اخذوها من عشها في محطة انتورب الى بلدة كومبين في فرنسا وهي تبعد تلك المسافة ثم اطلقوها فوجدوها قد وصلت بتلك المدة القصيرة وهو ما لا يستطيعه انسان من جهة السرعة واذا استطاعه فلا تتهيأ له سهولة

الطريق ، ومثل ذلك يقال عن النعامة من جهة سرعتها وقوتها فانها تقطع في الساعة ٤٧ ميلا في حين الجواد الكريم لايستطيع ان يقطع اكثر من ٣٥ ميلا كما ان رفسة من رجلها تشق بطن الانسان وتكسر رجل الجواد اذا اصابته وهو يطاردها

ولقد خص الطائر بمزايا ما عرفها الانسان ولذلك يقولون عنهُ انه ذو حواس ست وقد خصت الحاسة السادسة لمعرفة ما تجيء به الايام البعيدة فهو يعرف ان البرد سيدنو قبل حدوثه بمدة طويلة حتى انهـا لو امطرت صيفاً واشتد البرد فيه يكون الطير قد سبق الانسان بمعرفة ذلك واحتاطله ذلك عدا ما اختص به من ترتيب احواله في المهاجرة وتعيين مواقيتها بالضبط وسفراته السفرات الطوال التي تذكر بالوف الاميـال كما يشاهد عندنا من الطائر المعروف بالسمانى فانه يجتاز سبعة الاف ميل حتى يصل الينا ومثله كثير من هذه الانواع تمتاز بامتيازات غريبة لو نالها الانسان لكان فى اوج السعادة والنعيم ولذلك لا ترى الانسان يتمنى ان يكون غيرهو الا وهو يتمنى ان يكون طيراً

﴿ غنى الاميركان ﴾

صارت الامة الاميركانية في هذا العهد وهي اغنى امم الارض بالاطلاق كما انها صارت اكثرها اطلاعاً واختراعاً واشدها اقداماً على المشروعات العظمى وتحقيق النيات البعيدة وكل هذا انما يجيء من فرط الغنى الى حد عجيب . وحسبك دليلا على ذلك انه لما احترقت مدينـة سان فرنسيسكو العظيمة على اثر الزلزال الذي اصابها لم يكن تأثيرهـا بالبلاد الاميريكية الا كتأثير زكام خفيف يصاب به انسان قدير . ولقد بلغت خسائرها من جراء ذلك اكثر من مئة مليون جنيه ولكنها لم تكن الا كخسارة جنيه من صاحب الف جنيه ولذلك عرضت الدنيا مساعدتها على اميركا في هذه النكبة فابت مع الشكر قائلة بلسان رئيسها روزفلت ان البلاد وحدها قديرة على احتمال هذه النكبة فلا حاجة لاحتمال المنّة من السوى

اما الاشارة الى غنى اميركا بالتفصيل من حيث قيمة محاصيلها ومعادنها ومعاملها ومتاجرها فمما يقتضي مجلدات دون ريب لان ادنى فرع من فروع التجارة والصناعة هناك يستخدم له من الاموال اكثر مما يستخدم لاعمال بلادنا كلها بالاطلاق ولذلك يقولون ان ربح اميركا في اسبوع واحد يعدل ربح هذا القطر كله مع غناه المنتشر المعروف

الا انه يقال ان من رأى من السيف اثره فقـد رأى اكثره ولذلك نكتفي بالاشارة الى غناها المتتابع في مدة شهر واحد من شهور هذه السنة للدلالة على مقدار ذاك الغنى الرائع وهو شهر ابريل الماضي فقد حدثوا عنه